

بقلم: حسين محمد آل دبيس.

هل تذكرون الوجه المباسم الأصفر؟ يبدو شبيهها لزير الملابس في استدارته وثقوب عينيه، هذا الذي أصبح اليوم عنوان المابتسامة في مختلف المناسبات، ابتدأ كمبادرة من الفنان الدعائي الأميركي "هارفي بال" كأول من قدم شعاراً للابتسامة.

كان ذلك عندما التحق كفنان دعائي بشركة تأمين في الولايات المتحدة الأمريكية، فطلبت منه الشركة تصميم شعار يجعل موظفي الشركة يشعرون بالسعادة. كان "هارفي بال" يؤمن بأن أي فرد بأمكانه تطوير العالم بمقدار قليل أو كثير، وكان أيضاً يؤمن بقدرة المابتسامة في كل ذلك. فقام برسم رمز محب لطبيعة الناس في البيئة المحيطة به، فكان الشعار هو وجه المابتسامة المصفراء المشابهة لصورة الشمس المشرقة والمتدائل عالمياً اليوم.. لم يصبح الشعار محبباً في شركته فقط وإنما في كل أنحاء العالم منذ بداية المستينيات إلى يومنا هذا.



في بحث علمي أخير تبين أن للابتسامة تأثيراً أكبر بكثير مما كان متوقعاً. فقد نشرت إحدى مجلات العلوم النفسية دراسة لعينة من الناس خلصت إلى نتيجة بأن هناك أشخاص عاشوا أكثر من غيرهم، وعندما تمت دراسة المصور المختلفة الملقطة لهم أثناء حياتهم، ظهرت المابتسامة على وجوههم في مختلف المناسبات ويقول العلماء إن الأشخاص الذين يميلون للتبس والسعادة والمسرور تكون اضطراباتهم النفسية شبه منعدمة وينعكس ذلك على صحتهم وبالتالي يكونون أقل عرضة للأمراض ويعيشون لفترة أطول ! . ومن المعروف أن الأشخاص

المذين يعيشون أيامهم بسرور يمليون إلى عيش حياة زوجية سعيدة، وكذلك يتمتعون بمهارات اجتماعية أفضل من سواهم، فسبحان من جعل المبسم لنا عبادة.

كما أن هنالك بحوث علمية أخرى تفيد بأن للأبتسامة تحفيز قوي للأداء العقل، فهي تزيد من نشاط الذهن وتنقى المقدرة على تثبيت المذكرات بقوية ذاكرة الحفظ، وتوسيع ساحة الانتباه والتمعق المفكري وكذلك تزيد من صفاء الذهن وعدم تشتيته وتنمي المقدرات الإبداعية مما يعكس على الأداء المهني المتميز لصاحب الأبتسامة.

لو سعينا لإحصاء فوائد الأبتسامة سنجدتها بالآلاف وربما يدلنا محرر المبحث قووقل على ما هو أكثر، فوائد اجتماعية ونفسية و حتى بدنية وعاطفية. فالابتسامة ترسم صورة إيجابية للمبسم لدى الناس وتمتص غضبهم وتهديهم وتفتح قلوبهم كما أن الأبتسامة توحى بأن المبسم شخص متوازن و Sovi .

هذا ما يدفعنا للتفكير في جدية في ضرورة إطلاق مبادرات مماثلة لمبادرة "هارفي" على مستوى بيئه العمل، وقد سرني أن أجد شعاراً مبتكرًا يضاهي شعار هارفي المفارق المشمس، إنه شعار ابتسامة مصفاة رأس تنورة ذو الملجم البحري التيلي الذي يوحى بالحيويه والنشاط ويرمز في حروفه لرأس تنورة مبتسمة (RTR :Ras Tanura Refinery)، المكان الذي يداعبه البحر من كل إتجاه، ويحفل بالنظارة والحيوية التي لا تفارقه أبداً. و من الملاحظ بأن هذا الشعار أصبح متداول في مصفاة رأس تنورة بشكل واسع جداً حتى بات يرى في كل المحافل وفي كل الأوقات.



من المؤكّد أن هذا الشعار يعكس اهتمام مصفاة رأس تنورة كما هو سواها الإدارات داخل الشركة بدمج ابتسامتها الخاصة الرشيقه الممدوقة بجانبها المجاد الذي يعني بتحطيط و جدوله و تكريير و قياس و تحليل ومعايره و تنسيق و صيانة و إشراف و متابعة ووو... فهذه النكهة هو ما يجعلها ابتسامة مميزة دائمًا ما ترى نتائجها في "الهيلاليتس وانبكس الایمبل و المساب و المرکوردز و الملوق". هذه المابتسامة المتكريرية إن صح الموصف استراها و تسمعها على الدوام متضااحكة ليلاً و نهاراً بقوهه مضحاتها و ضاغطاتها و مواطيرها.

ولأنها أرامكو، سنتذكر دائمًا خطواتها النبيلة في رسم البسمة على من هم بأمس الحاجة للابتسامة، كالأيتام والمنكوبين في الكوارث والمقدعين والمرضى والمسنين واحتفالات العيد وغيرها، ولذلك أجدتها مناسبة للاستفادة من كل هذه المعاني، ومن كل تلك التجارب، لرفع مستوى المابتسامة في سلم القيم داخل الشركة، هي دعوة لفتح كل المطبوعات المدورية والشهرية والاسبوعية لتحتضن مبادرة بعمق المبادرة التي شاهدناها في عالم مصفاة رأس تنورة، وباتساع المعاني التي تحملها المابتسامة والمعاني التي تحملها أرامكو رائدة الاتساح والجودة والعمل المدؤوب.

